The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 3:1-12	العِبرانِيِّين 3: 1–12
#C2622_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 387
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالثِ وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 3: 1:

مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ،

إنَّ الأداةَ "مِنْ ثَمَّ" تَرْبِطُ هَذا الكلامَ بِما وَرَدَ في الأصْحاحِ الثَّاني بأنَّ السيِّدَ المَسيحَ أعْظَمُ مِنَ المَلائِكَةِ. ونَجِدُ هُنا دَعْوَةً صَريحَةً للتأمُّلِ في يَسوعَ المَسيحِ. وَهَذا هُوَ المِحْوَرُ الذي تَدورُ حَوْلَهُ الرِّسالَةُ إلى العِبرانِيِّينَ بِمُجْمَلِها. وَسَوْفَ يَدْعونا كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ مُجَدَّدًا إلى التَّفْكيرِ في سُمُوِّ السيِّدِ المَسيحِ وَرِفْعَتِهِ.

نُلاحِظُ هُنا أنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَصِفُ المُؤمِنينَ بأنَّهُمْ "إخْوَةٌ قِدِّيسُونَ" و "شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ". وَهُوَ يَقولُ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ إنَّهُ رَسُولُ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسُ الكَهَنَةِ الذي يُمَثِّلُنا أمامَ اللهِ العَلِيِّ.

تَجْدُرُ الإشارَةُ إلى أنَّ الرِّسالَة إلى العِبرانِيِّينَ كُتِبَتْ في الأصْلِ إلى أشْخاصٍ نَشَأوا وَتَرَعْرَعوا على الدِّيانَةِ والثَّقافَةِ اليهودِيَّةِ. وَقَدْ كانَ اليَهودُ مُعْتادينَ على وُجودِ رَئيسِ الكَهَنَةِ وَالطُّقوسِ في الهَيْكَلِ. وَكانُوا مُعْتادينَ أيضًا على رُؤيَةِ رَئيسِ الكَهَنَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ قُدْسَ الأقْداسِ في يَوْمِ الكَفَّارَةِ للتَّكْفيرِ عَنْ خَطايا الشَّعْبِ. وَالآنْ، يُعْلِنُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ أنَّ لَنا رَئيسَ كَهَنَةٍ. وَهُوَ سَيُبَيِّنُ في الأصْحاحاتِ القادِمَةِ أنَّ رَئيسَ كَهَنَتِنا (يَسوعَ المَسيحَ) أعْظَمُ مِنْ رُؤساءِ الكَهَنَةِ الذينَ كَانُوا مِنْ سِبْطِ لاوي.

أمَّا في هَذا الأصْحاحِ (أيْ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ)، فإنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُرَكِّزُ اهْتِمامَهُ على أنَّ السيِّدَ المَسيحَ أعْظَمُ مِنْ مُوسى الذي تَأسَّسَ الكَهَنوتُ مِنْ خِلالِهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ أسَّسَ اللهُ بَيْتَهُ الرُّوحِيَّ مِنْ خِلالِ مُوسى. فَمُوسَى هُوَ الذي تَلَقَّى مِنَ اللهِ التَّعليماتِ المُختصَّةَ بِبِناءِ خَيْمَةِ الاجتِماعِ، وَأبعادِها، وَمُحْتَوياتِها. ولكنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُريدُ أنْ يُبَيِّنَ سُمُوَّ المَسيحِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ: "لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ". وَهُوَ يُتابِعُ قائِلًا في العَدَدَيْنِ الثَّاني والثَّالِثِ:

حَالَ كَوْنِهِ أَمِينًا لِلَّذِي أَقَامَهُ، كَمَا كَانَ مُوسَى أَيْضًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ.
فَإِنَّ هذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لِبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ.

مِنَ المُدْهِشِ، يا صَديقي، أنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين يَسْتَخْدِمُ هَذِهِ الاسْتِعارَةَ (أي: البيت) للإشارَةِ إلى رَعِيَّةِ شَعْبِ اللهِ. فنحنُ نَقرأُ في العَهْدِ الجَديدِ أنَّ الكنيسَةَ هِيَ بِناءُ

الله. ونحنُ كَهَنوتٌ مُقَدَّسٌ. وَنَحْنُ أَهْلُ الإيمان. وَهَذِهِ هِيَ الفِكْرَةُ مِنْ أنَّ بيتَ اللهِ هُوَ الكَنيسَة لأنَّ الكَنيسَة هِيَ شَعْبُ اللهِ حَيْثُ يَسْكُنُ اللهُ في وَسْطِ شَعْبِهِ. وَفي العَهْدِ القَديم، كانَ بَنُو إسرائيلَ هُمْ بَيْتُ اللهِ. وَكانَ الهَيْكَلُ هُوَ بَيْتُ الربِّ. فعندما بَنى سُليمانُ الهَيْكَلَ دَعاهُ بيتُ الربِّ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أخْبارِ الأيَّامِ الثَّاني 6: 18: "لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا مَعَ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَقَلِّ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ!"

والشَّيءُ المُدْهِشُ حَقًّا هُوَ أنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يَسْكُنَ مَعَ شَعْبِهِ. فَمَعَ أنَّهُ باسْتِطاعَتِهِ وَمَقْدورِهِ أنْ يَخْتارَ أيَّ مَكانٍ في الكَوْنِ كُلِّهِ، فإنَّ شَوْقَ قَلْبِهِ هُوَ أنْ يَسْكُنَ في وَسْطِ شَعْبِهِ. فَهُوَ يُحِبُّ ذَلِكَ، وَيَتوقُ إلى ذَلِكَ. وَيا لَيْتَنا نُدْرِكُ حُضورَ اللهِ في وَسْطِنا دائِمًا لأنَّهُ أمْرٌ رَائِعٌ وَمَجيدٌ حَقًّا! وَلا شَكَّ أنَّ الذي بنى البيتَ هُوَ أعْظَمُ مِنَ البيتِ نَفْسِهِ. وَالربُّ هُوَ الذي بَنى البيتَ. لِذا فإنَّهُ أعْظَمُ مِنَ البيتِ وَيَسْتَحِقُّ مَجْدًا وَكَرامَةً أعْظَم.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الرَّابِع:

لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ.

وَهَذا هُوَ قانونُ النَّتيجَة وَالسَّبَب. فلا يُمْكِنُ أنْ تَكونَ هُناكَ نَتيجَةٌ بِدونِ سَبَب. فِكُلُّ بَيْتٍ يَبْنيهِ إنْسانٌ مَا. فعِنْدَما تَنْظُرُ، عَزيزي المُستمِع، إلى أحَدِ البيوتِ وَتُعْجَبُ بِتَصْميمِهِ الهَنْدَسِيِّ، فإنَّكَ تَقولُ: "مَنِ الذي بَنى هَذا البيتَ الرَّائِع؟ وَمَنِ الذي وَضَعَ هَذا التَّصْميمَ المُمَيَّز؟" فإنْ قالَ لَكَ أحَدٌ مَا إنَّ هَذا البيتَ لَمْ يَبْنِهِ أحَدٌ، بَلْ ظَهَرَ مِنَ العَدَم، أو أنَّ زِلْزالًا ضَرَبَ الأرْضَ فاهْتَزَّت وَأخْرَجَتْ هَذا البيتَ مِنْ باطِنِ الأرْض، مِنَ المؤكَّدِ أنَّكَ سَتَقولُ إنَّ هَذا الشَّخْصَ يَهْذي. فَلا تُوْجَدُ نَتيجَة دونَ سَبَب. ولا يُمْكِنُكَ الحُصولُ على بَيْتٍ بِدونِ شَخْصٍ يَبْنيه. فالأشياءُ لا تَحْدُثُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِها. لِذلكَ، لا يُمْكِنُ أنْ يَكونَ هُناكَ بيتٌ ما لَمْ يَكُنْ هُناكَ شَخْصٌ قَدْ بَناه. وَلَكِنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُؤكِّدُ لَنا أنَّ باني كُلَّ الأشياءِ هُوَ الله. فإنْ كانَ هُناكَ بَيْتٌ، لا بُدَّ أنَّ هُناكَ شَخْصًا بَنى هَذا البيتَ. وَإنْ كانَتْ هُناكَ كَنيسَةٌ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ شَخْصًا مَا قَدْ بَناها. وَقَدْ قالَ يَسوعُ: "وَعلى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أبْني كَنيسَتي". وَمِمَّا لا شَكَّ فيهِ هُوَ أنَّ باني البيتَ أعْظَمُ مِنَ البيتِ نَفْسِهِ.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العبرانِيِّين في العَدَدِ الخامِس:

وَمُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ.

إذًا، فَقَدْ كانَ مُوسى أمينًا في إعْطاءِ الشَّعْبِ وَصايا اللهِ وَشَرائِعِهِ. فَقَدْ كانَ مُوسى خادِمًا للهِ وَشَعْبِ اللهِ. وَقَدْ أعْطى شَعْبَ اللهِ القَديمَ الوَصايا، وَعَلَّمَهُمْ عَنِ الدَّينونَةِ، وَعَنِ العِبادَةِ، وَعَنِ الطُّقوسِ التي كانَتْ ظِلالًا وَرُموزًا للمَسيحِ الذي سَيأتي. لِذلكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 2: 16 و 17: "فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ".

وَإنْ رَجَعْتَ، صَديقي المُستمع، إلى الشَّريعَةِ، وَإلى الذَّبائِحِ، وإلى الطُّقوسِ، وَإلى كُلِّ مُمارَساتِ شَعْبِ اللهِ في العَهْدِ القَديمِ، سَتَجِدُ أنَّها كانَتْ تُشيرُ جَميعُها إلى السيِّدِ المَسيحِ الذي كَانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي إلى عَالَمِنا في الوَقْتِ المُناسِبِ. لِذلكَ يَقولُ كاتبُ الرِّسالةِ إلى العبرانِيِّينَ إنَّ مُوسى كانَ خادِمًا أمينًا لأنَّهُ شَهِدَ للعَتيدِ أنْ يُتَكَلَّمَ بِه. وَهَذا هُوَ الجانِبُ النبويُّ في كِتاباتِ مُوسى الذي تَحَقَّقَ في شَخْصِ السيِّدِ المَسيحِ.

ويُتابِعُ كاتبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ السَّادِسِ:

وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ.

لَقَدْ رَأينا قَبْلَ قَليل أنَّ مُوسى كانَ خادِمًا أمينًا في بيتِ اللهِ. أمَّا السيِّدُ المَسيحُ فكانَ أمينًا على بيتِ اللهِ كابْنٍ لا كَخادِمٍ.

وَنَجِدُ هُنا أنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العبرانيِّينَ يَحُضُّنا جَميعًا على التمسُّكِ بِرَجائِنا وَالثَّباتِ إلى النِّهايَةِ. فَقَدْ كانَ هُناكَ خَطَرٌ مُحْدِقٌ بالمُؤمِنينَ في عَهْدِ الكَنيسَةِ الأولى. إذ كانَ بَعْضُ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ الذينَ جاءُوا مِنْ أصْلٍ يَهوديٍّ قَدْ صَرَفوا سَنَواتٍ طَويلَةً في مُمارَسَةِ الطُّقوسِ وَالتَّقاليدِ اليهوديَّةِ. لِذا، فَقَدْ كانُوا مُعَرَّضينَ للرُّجوعِ إلى تِلْكَ الطُّقوسِ وَالتَّقاليدِ وَالمُمارَساتِ التي كَانُوا يُمارِسونَها قَبْلَ إيمانِهِمْ بالسيِّدِ المَسيحِ.

لِذلكَ يُحَذِّرُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ مِنَ القِيامِ بِذلِكَ وَيُوْصيهِمْ بأنْ يَتَمَسَّكُوا بالرَّجاءِ الحَيِّ الذي عَرَفوهُ مِنْ خِلالِ إيمانِهِمْ بِشَخْصِ يَسوعَ المَسيحِ. وَهُوَ يُوْصيهم أيْضًا على المُواظَبَةِ وَالثَّباتِ كَيْ يُبَرْهِنوا أنَّهُمُ اخْتَبَروا الوِلادَةَ الجَديدَةَ.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالأعْداد 7 11:

لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْخَاطِ، يَوْمَ التَّجْرِبَةِ فِي الْقَفْرِ حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمُ. اخْتَبَرُونِي وَأَبْصَرُوا أَعْمَالِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. لِذلِكَ مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ دَائِمًا يَضِلُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي. حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي».

يَقْتَبِسُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين مِنَ المَزْمورِ الخامِسِ وَالتِّسْعين أكْثَرَ مِنْ مَرَّة في الأصْحاحَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ لإثْباتِ سُمُوِّ السيِّدِ المَسيحِ عَلى مُوسى. فَقَدْ كانَ مُوسى خَادِمًا في بيتِ اللهِ. وَقَدْ شَهِدَ مُوسى عَنِ اللهِ وَأعْطى الشَّعْبَ الشَّريعَةَ التي تَسَلَّمَها مِنَ اللهِ. ولكنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ مُرافَقَةِ الشَّعْبِ إلى أرْضِ الرَّاحَةِ. ولمَعْرِفَةِ خَلْفِيَّةِ مَا حَدَث، لِنَقرأ ما وَرَدَ في سِفْرِ

الخُروج 17: 1 7: "ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَرْجُمُونَنِي». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ وَمَرِيبَةَ» مِنْ أَجْلِ مُخَاصَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ أَجْلِ تَجْرِبَتِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لاَ؟»".

لَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأصْحاحِ العِشْرين مِنْ سِفْرِ العَدَد: "وَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، إِلَى بَرِّيَّةِ صِينَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ. وَأَقَامَ الشَّعْبُ فِي قَادَشَ. وَمَاتَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ وَدُفِنَتْ هُنَاكَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَمَاعَةِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ. وَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: «لَيْتَنَا فَنِينَا فَنَاءَ إِخْوَتِنَا أَمَامَ الرَّبِّ. لِمَاذَا أَتَيْتُمَا بِجَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى هذِهِ الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ نَمُوتَ فِيهَا نَحْنُ وَمَوَاشِينَا؟ وَلِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِتَأْتِيَا بِنَا إِلَى هذَا الْمَكَانِ الرَّدِيءِ؟ لَيْسَ هُوَ مَكَانَ زَرْعٍ وَتِينٍ وَكَرْمٍ وَرُمَّانٍ، وَلاَ فِيهِ مَاءٌ لِلشُّرْبِ!» فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ. وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ». فَأَخَذَ مُوسَى الْعَصَا مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ كَمَا أَمَرَهُ، وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟». وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». هذا مَاءُ مَرِيبَة، حَيْثُ خَاصَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّبَّ، فَتَقَدَّسَ فِيهِمْ".

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ اللهَ أمَرَ مُوسى بأنْ يُكَلِّمَ الصَّخْرَةَ. ولَكِنَّ مُوسى كانَ غاضِبًا مِنَ الشَّعْبِ فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ مَرَّتَيْن. لِذَلِكَ، قَضَى اللهُ بأنْ لا يَدْخُلَ مُوسى أرْضَ الرَّاحَةِ لأنَّهُ لَمْ يَمْتَثِلْ لأمْرِهِ. فَبَدَلًا مِنْ أنْ يُكَلِّمَ الصَّخْرَةَ، ضَرَبَها. ويُمْكِنُنا أنْ نَرى مِنْ خِلالِ هَذِهِ الحَادِثَةِ أنَّ النَّاموسَ (أوْ أعْمالَ الشَّريعَةِ) لا يأتي بالإنْسانِ إلى الرَّاحَةِ الحَقيقيَّةِ التي يُريدُها اللهُ لَنا.

وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر مِنْ سِفْرِ العَدَد القِصَّة التَّالية: "ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. رَجُلاً وَاحِدًا لِكُلِّ سِبْطٍ مِنْ آبَائِهِ تُرْسِلُونَ. كُلُّ وَاحِدٍ رَئِيسٌ فِيهِمْ». فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. كُلُّهُمْ رِجَالٌ هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَبَعْدَ أَنْ عَادَ الجَواسيسُ قَالوا لِمُوسى: «قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا، وَحَقًّا إِنَّهَا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، وَهذَا ثَمَرُهَا. غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ

السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. الْعَمَالِقَةُ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَالْحِثِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ سَاكِنُونَ فِي الْجَبَلِ، وَالْكَنْعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى جَانِبِ الأُرْدُنِّ». ... «لاَ نَقْدِرْ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ، لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا». فَأَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسُوهَا، فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ الْقَامَةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاق مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ». فَرَفَعَتْ كُلُّ الْجَمَاعَةِ صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ، وَبَكَى الشَّعْبُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. وَتَذَمَّرَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ الْجَمَاعَةِ: «لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذَا الْقَفْرِ! وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ؟»

وَبِسَبَبِ تَذَمُّرِ الشَّعْبِ، أرادَ اللهُ أنْ يُهْلِكَهُمْ. وَلَكِنَّ مُوسى تَضَرَّعَ إلى اللهِ لأجْلِهِمْ. حينئذٍ قالَ الربُّ لِمُوسى (في الأصْحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ العَدَدِ): "قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ. وَلَكِنْ حَيٌّ أَنَا فَتُمْلأُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ، إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لاَ يَرَوْنَهَا".

وَهَذا هُوَ، صَديقي المُستمِع، ما حَدَثَ بالفِعْل. فلأنَّ الشَّعْبَ تَمَرَّدَ على اللهِ، لَمْ يَدْخُلْ أحَدٌ مِنَ المُتَمَرِّدينَ أرْضَ الرَّاحَةِ. وَمَعَ أنَّ مُوسى كانَ قَدْ أعْطاهُمُ الشَّريعَةَ التي أعْطاها لَهُ اللهُ، فَقَدْ بَقِيَ عَاجِزًا عَنْ إِدْخَالِهِمْ أَرْضَ الرَّاحَةِ. بَلْ إِنَّهُ هُوَ أَيْضًا لَمْ يَدْخُلْها.

وَيَقْتَبِسُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ مِنَ المَزْمورِ الخامِسِ وَالتِّسْعينَ الذي يَتَحَدَّثُ فيهِ كَاتِبُهُ عَنْ صَلاحِ اللهِ وَأَمانَتِهِ (مِنْ جِهَة)، وَعَنْ تَمَرُّدِ الشَّعْبِ القَديمِ على اللهِ (مِنْ جِهَةٍ أُخرى). وَلَكِنْ لِماذا أَخْفَقَ الشَّعْبُ في دُخولِ أَرْضِ الرَّاحَةِ؟ بِسَبَبِ قَساوَةِ قُلوبِهِم.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

أُنْظُرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شِرِّيرٌ بِعَدَمِ إِيمَانٍ فِي الارْتِدَادِ عَنِ اللهِ الْحَيِّ.

إذًا، يَتَحَدَّثُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ ثانِيَةً عَنِ الارْتِدادِ عَنِ اللهِ. فَقَدْ حَرَّرَ اللهُ شَعْبَهُ مِنَ العُبوديَّةِ في مِصْرَ. وَكَما تُلاحِظُ، يا صَديقي، فإنَّ الكاتِبَ لا يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الخَلاصِ مِنَ الخَطِيَّة، بَلْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدُّخولِ إلى مِلْءِ رَاحَةِ اللهِ. فَهُناكَ أَشْخاصٌ كَثيرونَ اخْتَبَروا الخَلاصَ وَانْتَقَلوا مِنْ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ إلى مَمْلَكَةِ النُّورِ. وَلَكِنَّهُمْ لا يَتَمَتَّعونَ بِسلامٍ مَعَ اللهِ. لِماذا؟ لأَنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلوا رَاحَتَهُ، ولأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَحُوا للهِ بأنْ يَقودَهُمْ إلى المَراعي الخَضْراءِ وَالمياهِ العَذْبَةِ. لِذلكَ فَقَدْ تَاهَ شَعْبُ اللهِ في البريَّةِ أَرْبَعينَ سَنَة. وَهَذا هُوَ مَا قَدْ يَحْدُثُ لَنا نَحْنُ أيضًا إنْ لَمْ نُصَدِّقْ

وُعودَ اللهِ وَلَمْ نَتَمَسَّكْ بِها. في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين: "اُنْظُرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شِرِّيرٌ بِعَدَمِ إِيمَانٍ فِي الارْتِدَادِ عَنِ اللهِ الْحَيِّ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَ حَياتَكَ، وَأنْ يَغْمُرَكَ بِمَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَيْتَكَ تَزْدادُ في كُلِّ شَيءٍ وَتَغْتَني في كُلِّ شَيءٍ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!